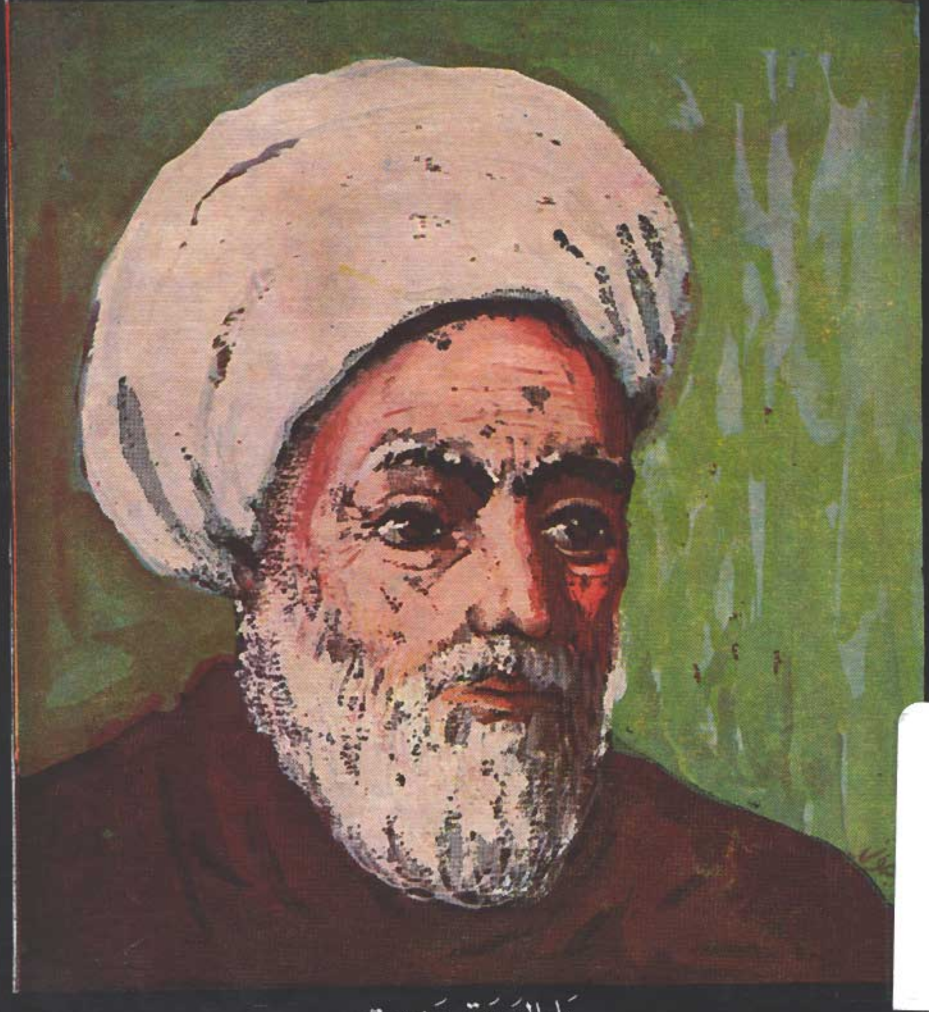
نوابغ العرب

أبو حامد الغزالي



دار العودة - بيروت

الامة العربية امة غنية برجالها عريقة في تاريخها مثابرة في نضالهـــا .

والامة العربية قد انجبـــت على ترابها ابطالاً ونوابغ لعبوا دوراً رائعاً في الجهاد المسلح وفي الصراع الحضاري ، وكانت مسيرتهم وما تزال ضوءاً يكشف للاجيال عظمة هـــذه الامة العربية التي انجبتهم .

وتعتز دار العودة ان تقدم للفتيان العرب والعمال والطلاب والمدرسين وكل القراء هذه السلسلة التي تتناول قصص حيـــاة ونضال وانجازات رجالات الامة العربية .

وتعتز دار العودة ان تعلن ان الذين اعدوا هذه السلسلة مجموعة من خيرة الأساتذة والباحثين والمبدعين العرب هم :

الدكتور عزالدين اسماعيل	فاروق خورشيد
الدكتور احمد كمال زكي	احمد سعيد محمدية
الشاعر صلاح عبد الصبور	الفنان جمال كامل
الشاعر معين بسيسو	الفنان حسن جوني
عبد المنعم شميس	

نوابغ العرب ٥

أبو حامد الغزالي

(إمام العقل وحجة الاسلام)

دار العودة - بيروت

اللوحات : الفنان جمال كامل

تحرير واعداد : الدكتور عز الدين اسماعيل

الشاعر صلاح عبد الصبور

الشاعر معين بسيسو

عبد المنعم شميس

فاروق خورشيد

أحمد سعيد محمدية

الدكتور أحمد كمال زكي

اللوحات الداخلية الفنان : حسن جوني



أبو حامد الغزالي النابغة الذي وظف العقل لخدمة الايمان وأكّد أن الإسلام روح حضارية ، وان الفكر دعامة من الدعائم التي يقوم عليها الايمان .

[وكان العلماء والفلاسفة والشعراء
هم كتيبة الصدام الأمامية]

تقـديم

● الأسلحة التي صنعتها الأمة العربية ، وقاتلت بها اعداءها ، لم تكن كلها سيوفاً ودروعاً ومنجنيقات ، فعلى رأس أسلحة هذه الأمة ، ترتفع شاهقة ، أسلحتها الفكرية والعقلية والروحية ، وهذه الأسلحة هي التي أضافت أبعاداً إنسانية ، للأسلحة التقليدية ، وهي التي جعلت من معارك الأمة العربية ، معارك حضارية ، كانت تستهدف في الأصل والأساس والجوهر ، انتشال الانسان من حضيض القمع والقهر والاستعباد

الى مستوى الانسان الذي يزهو بقيمة وجوده ، وفعالية إنسانيته ، ونقاء جوهره .

والتاريخ الاسلامي ، لم يكن تاريخ مجموعة من السيوف انطلقت من أرض الجزيرة العربية . وقامت بتحرير كل تلك الأرض العربية ، التي كان يحتلها الروم والفرس . فالتاريخ الاسلامي ، هو في الوقت نفسه ، وفوق مجموعة السيوف ، هو تاريخ العقل الاسلامي ، الذي قام بدوره الطليعي الباسل ، في تحرير عقل الانسان من العنصرية والهمجية والجاهلية ...

ان كتيبة الصدام الأمامية ، للأمة العربية ، كانت على الدوام ، كتيبة علمائها وفلاسفتها وشعرائها وكتابها ... كانت هذه الكتيبة هي التي تقصف بمنجنيقات العقل البشري ، أسوار التخلف العقلي

والانهيارات الحضارية ، والاحباطات الروحية . ومن أجل هذا ، لعب الكتاب ، دوراً أساسياً ، في حياة الأمة العربية . فلأول مرّة يتحول السيف من فولاذ بارد قاطع ، إلى قلم ، يختزن في صدره وهج الحقيقة الانسانية ولهبها ...

والذي يقلب ملف تاريخ هذه الأمة ، لا بد وأن تقع عيناه على الصفحات المجيدة ، التي قام بكتابتها . الكندي : فيلسوف العرب . وابن سينا : شيخ الأطباء والفلاسفة . وابن رشد : الشارح الأكبر . وابن خلدون : أول فلاسفة التاريخ . ثم على رأس هذه الكوكبة المضيئة من الفلاسفة والعلماء : الامام الغزالي ، واحداً من أعظم علماء الدين في الاسلام ، وهو مدار هذه الحلقة ...

ولا يوجد ما هو أنبل كمفتتح للامام

الغزالي ، من الكلمات التي سطرها هو بقلمه مثال :

« ... ولم أزل في عنفوان شبابي ، منذ راهقت البلوغ ، قبل بلوغ العشرين إلى الآن ، وقد أناف السن على الخمسين ، اقتحم لجة هذا البحر العميق وأتوغل في كل مظلمة وأستكشف اسرار مذهب كل طائفة ... لا اغادر باطنياً إلاّ واحب ان اطّلع على بطانته ، ولا ظاهرياً إلاّ واريد أن اعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفياً إلا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلماً ، إلاّ واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفياً إلاّ وأحرص على العثور على سر صفوته ، ولا متعبداً إلاّ واترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته ، ولا زنديقاً معطلاً إلاّ واتجسس وراءه للتنبيه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته .

وقد كان التعطش إلى ادراك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعها في جبلتي ولا باختياري وحيلتي » .

[في أرض تتقاسمها ثلاث خلافات ، خلافة
في بغداد ، وخلافة في مصر ، وخلافة في
الاندلس ، ظهر الامام الغزالي]

حول العصر الذي ظهر فيه الامام الغزالي

كان عصراً ... كأن الزلزال قد ضربه ... بعض الأرض غاص ... وبعض الأرض تشقق ، والبعض الثالث بين الغوص والتفسُّخ .

فمن الناحية السياسية ، كان العالم الإسلامي مقسماً بين ثلاث خلافات :

(أ) الخلافة الأموية في الاندلس .

(ب) الخلافة العباسية في بغداد .

(ج) الخلافة الفاطمية في شمال افريقيا .

كان خلفاء بغداد ، بالاسم ، وليس بالفعل ، فلقد

كان الحكم في أيدي السلاجقة الأتراك ، الذين اجتاحوا
الجزء الشرقي من العالم الاسلامي ... وقبلهم كان
البويهيون ، وهم من أشراف الفرس ، ويزعمون
الانتساب إلى كسرى .

السلاجقة من السنة ، والبويهيون من الشيعة ،
ورغم هذا التضارب ، فلقد كان الذين يمسكون
بزمام الحكم ، يحتفظون للخليفة بمقامه الديني ، ويدعى
له ، ويذكر اسمه في خطب الجمعة ... في المساجد ...

مثل هذا التمزق على النطاق العام ، تمزق الخلافة
الواحدة ، إلى خلافات ثلاث ، ومثل هذا التفسخ على
مستوى الخلافة الواحدة ، قد جعل الحياة السياسية
تضطرب وتتضارب ، ولقد أثر هذا التضارب
والاضطراب ، ولا شك على الحياة الروحية ...

في مثل هذا المناخ ، كان الفقهاء ينتسبون إلى

فرق ومدارس مختلفة ، فمنها الفرقة أو المدرسة المحافظة
والتي كانت تقنع بالقرآن الكريم والحديث الشريف ،
ومنها العصرية المتقدمة ، التي كان أصحابها لا يرون أي
ضير في الاقتباس وأخذ منهج الفلسفة العقلانية ،
وأضافة كل هذا إلى العلوم الدينية القائمة ، وكان هؤلاء
هم : المتكلمون ، ثم كان هناك المعتزلة ، والذين أظلهم
الخليفة العباسي المأمون بظلاله ، وشملهم برعايته وحمايته ،
وكانوا قد سبقوا المتكلمين بالأخذ بالمنهج الفلسفي
العقلاني ، وتسلحوا بمنطق أرسطوطاليس ، لدعم
مواقفهم الفكرية والفلسفية ، ولقد كان المعتزلة ميولاً
فاطمية ، في الوقت الذي كان المتكلمون من السنة .

وإلى جانب فرق ومدارس المعتزلة والمتكلمين
والمحافظين والمعاصرين ، كان هناك فرق الشيعة الباطنية ،
الذين كانوا يرون أن للنصوص الدينية تفسيراً باطنياً .

وفي مواجهة الباطنية ، كان هناك الفرقة الظاهرية ، والتي تؤكد اتباع منهج التفسير الحرفي للنصوص الدينية .

وكانت الصوفية ، في الطرف الآخر من الفرق والمدارس ، بدأت كحركة زهد وحرمان ، وانتهت بمفهوم ونظرية باطنية تقول : بوصول الانسان للحقيقة بواسطة نور داخلي ، لا عن طريق العقل ، أو طريق السنة .

وأخيراً كان هناك فرقة الفلاسفة ، الذين أخذوا المنهج الافلاطوني في الفلسفة، وقد ساعدهم على اتباع هذا المنهج ، أن كتب أفلاطون كانت مترجمة من اليونانية للعربية ، وفي عصر المأمون بواسطة « حنين بن اسحاق ».

كل هذه الفرق والمدارس التي ذكرناها ، كانت تتجاذب العالم الاسلامي ، في ذلك الوقت الذي ظهر فيه : الأمام الغزالي .

[وراح الغزالي يتوسل لقطاع الطرق ، أن يعيدوا له المخلاة التي وضع فيها أوراقه وكتبه ...]

الميلاد والنشأة

في بلدة طوس بخراسان الواقعة على مقربة من مشهد في الشمال الشرقي من بلاد فارس ، ولد أبو حامد محمد الغزالي عام (١٠٥٨) .

ولد الغزالي ، في عائلة فقيرة كادحة . فلقد كان والده غزّالاً ، مهنته غزل الصوف . وغزل الصوف ، كانت الحرفة . التي كانت تتناقلها العائلة .

كان والده ، رغم فقره ، وحين وُلدَ له الغزالي ، يريد أن يلحق ابنه . باحدى الفرق الدينية ، ليصبح عالماً ...

غير أن الأب قد مات ، فترك ولديه يواجهان الحياة ، بلا سند ، فإلى جانب الغزالي ، كان هنـاك « أحمد » وكان عالماً صوفياً مرموق الجانب ، حتى كان يقال ، حينما يأخذ مكانه فـــوق المنبر ، ويخطب في الناس ، أن أخشاب المنبر كانت تهتز وترتعش .

مات الأب ، فتكفل به أحد أصدقاء والده من الصوفه ، فتعهده بالتربية والرعاية . وأرسل بـــه الى مدرسة طوس ، وكانت المدرسة في طوس ، تقـــدم العلوم الدينية ، الى جانب المعارف الابتدائية .

وبعد أن أمضى مرحلة من الزمن في مدرسة طوس وأنهى علومهـــا ، كان عليه أن يشد الرحال الى مدرسة في جرجان ، تبعد عن مدينة طوس أكثر من مئتين وخمسين ميلاً .

وما أنبل صورة طالب العلم والمعرفة ، في ذلك

الوقت ، وبالذات . اذا كان من الفقراء ، فلقد كان عليه . أن يلتحق بقافلة ، من قوافل التجار ، حتى يأمن شر غارات قطاع الطريق ، وكان نومه إما في العراء ، أو في صحن مسجد ، ويظل على هذا الحال حتى يصل المدينة ، التي يرغب فيها لطلب العلم .

هكذا كان انطلاق أبو حامد محمد الغزالي إلى جرجان ، التي أمضى فيها مرحلة أخرى من الزمن ، وعاد إلى طوس ، وفي طريق عودته ، هاجمه قطاع الطرق ، فجردوه من متاعه البسيط ، ولم يتركوا له ، حتى المخلاة ، التي وضع فيها أوراقه وكتبه .

وكم راح الغزالي ، يتوسل ، لقطاع الطرق ، أن يتركوا له مخلاته ، التي فيها أوراقه وكتبه ، فهي الأوراق والكتب ، التي أمضى وقتاً طويلاً في كتابتها ودراستها ، ولكن أحد قطاع الطريق صاح في وجهه :

— وما نفع المعرفة . اذا كانت مدونة في دفاتر ، حتى إذا ضاع الدفتر ، ضاعت المعرفة معه .

هنا تلقى الغزالي ، الدروس الأولى في الحفظ والاستظهار . ومن قاطع طريق ، ولفرط خوفه ، من ضياع كتبه وأوراقه مرة ثانية . كان يحفظها عن ظهر قلب .

بعد جرجان ، كان على الغزالي . أن يواصل تحصيله العلمي ، فاتجه الى مدينة نيسابور ، وكانت عاصمة الولاية .

ولحسن حظ الغزالي ، أنه تعرف في نيسابور ، إلى عالم عظيم ، هو (الجويني) ، وكان عالماً قد درس في مكة والمدينـــة فصار الناس يلقبونه بإمام الحرمين .

وما أسرع ما ذاعت شهرة (الجويني) ، بعد أن راح الناس يقولون :

— انظروا هذا هو العالم الجويني ، الذي أخذ عنه الغزالي ، وكان أحد تلامذة حلقته .

في المدرسة التي كان عالمها الأول ، هو الجويني ، وكان طلابها يتعلمون بالمجان الكامل ، ودون أي مقابل ، أمضى إمامنـــا الغزالي ثماني سنوات كاملة (١٠٧٧ — ١٠٨٥) درس خلالها علم الدين والفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية .

في تلك المدرسة في نيسابور ، لم ينس الغزالي ، ذلك الدرس الذي ألقاه عليه قاطع الطريق ، فلقد استظهر كل الكتب التي كانت تدرس له ، وحفظها عن ظهر قلب ، وكان أصحابه في المدرسة ، بدل

الرجوع الى المراجع والمصادر . يرجعون إلى الغزالي ، فيقول لهم النصر المطلوب .

من داخل مدرسة نيسابور ، بدأ صيت الغزالي ينتشر ، وكان استاذه الجويني ، لا يترك فرصة لا يشير فيها الى نبوغ تلميذه ، ويقول في وصفه :

ــ إنه بحر مغرق ...

غير أن اعجاب الاستاذ بتلميذه لم يدم طويلاً ، فحينما انتقل الغزالي ، من مرحلة الدراسة والتحصيل ، إلى مرحلة الابداع والتأليف ، وقدم لأستاذه الجويني ، أول مؤلفاته ، نظر الجويني إليه وصاح :

ــ دفنتني وأنا حي ... هــلا صبرت حتى أموت ؟ فان كتابك غطّ على كتابي ... ؟

عندها أحس الغزالي ، أن عليه ، أن يغادر نيسابور ، فحينما يكون الحسد ، تنتفي المعرفة .

وكان على الغزالي ، أن يتجه إلى بغداد ، حيث سبقته إليه شهرته ، وكانت بغداد في ذلك الوقت ، تضم نخبة مرموقة من العلماء والادباء ، كانوا يؤلفون ويبدعون في رحاب نظام الملك ، وكان وزير الدولة السلجوقية .

وهكذا دخل الغزالي بغداد ، وهو في السابعة والعشرين من عمره . دخلها في وقت كان فيه على رأسها نظام الملك ، الذي كان يجسد عصارة الثقافة والحضارة الاسلامية ، والذي لم يبق أديب أو عالم معروف إلاّ وطلب منه الالتحاق به ، وكان يغدق العطاء ، على علماء الدين والشعراء ، ويكثر من بناء التكايا والزوايا ، وفوق كل هذا ، أقام المدارس النظامية والتي عرفت باسمه ، ومن ضمنها المدرسة النظامية في نيسابور ، والتي تعلّم فيها الغزالي .

[...]ح نوافذ عقله لكل المدارس الفلسفيه والفرق الدينية ، والافكار .

وبعد ان دخلت اليه راح يمتحنها ويعالجها ويمحصها امتحان وتمحيص العالم الذي يريد ان يصل الى جوهر الحقيقة]

الغزالي : في بغداد ودمشق

أمضى الغزالي ستة أعوام في بغداد ، وكأنها كانت سنوات امتحان واختبار له ، وفي العام السابع، عُينَّ مدرساً لعلوم الدين في المدرسة النظامية ، وظل يقوم بمهنة التدريس ، مدة أربع سنوات ، ولكنها كانت كافية تماماً ، ليظهر تفوقه الكبير ، على كافة المدرسين ، الذين كانوا يدرسون معه في المدرسة النظامية .

عندها ضاعف الغزالي نشاطه فخارج المدرسة النظامية ، كان يتولّى الكلام في الناس، وكان يجتمع

إلى حلقته ، خلق كثير من الطلاب ومن الأساتذة معاً .

في ذلك الوقت بدأ الغزالي ، يتحسس معالم الطريق ، التي عليه أن يسلكها كعالم ديني ..

كان يبحث عن البوصلة الهادية ، في هذا الطريق المتعدد المسالك ... ولقد كان فضوله العقلي ، دافعه ليطوف ويرتحل في دروب العلوم الفلسفية والدينية ، لم يترك فرقة من الفرق الدينية إلاّ وألم بافكارها وآرائها واتجاهاتها ... فتح نوافذ عقله ، لكل المدارس والفرق والافكار ، وبعد أن دخلت إليه ، راح يمتحنها ويدرسها ويمحصها ، امتحان ودراسة وتمحيص العالم ، الذي يريد أن يصل إلى جوهر الحقيقة والاشياء .



أبو حامد الغزالي في رحلة العقل وراء الإيمان

أول الدروس التي تعلمها الغزالي في بغداد ، هو أنه يجب عدم الفصل أبداً بين النظرية وبين السلوك . ولقد كان يلمس بتجربته ، ويرى بعينيه ، ذلك الانفصال بين أفكار المدرسين من العلماء ، من مختلف الفرق والمدارس، وبين سلوكهم ... وبدأ العذاب الروحي، يهز نفس هذا العالم العظيم ... وأدّى عذابه الروحي والنفسي ، الى عذاب جسدي ، فتدهورت صحته ... وساءت حاله ، وضاقت نفسه بكل هذا الازدحام للعلماء في بغداد ، وتاق إلى العزلة والتأمل والبحث والدراسة الهادئة وهكذا كان عليه أن يشد الرحال إلى دمشق ..

● ● ●

كان الغزالي ، قد استدعى أخـــاه أحمد ، الى

بغداد، حينما استقر بها، وكان عالماً صوفياً مرموقاً كما ذكرنا. فحل محله في المدرسة النظامية، وغادر الغزالي بغداد إلى دمشق، فدخلها في ثياب أحد الدراويش وكان ذلك سنة ١٠٩٥.

وفي دمشق عكف الغزالي، في زاوية من منارة المسجد الأموي.

ولقد كتب في كتابه، «المنقذ من الضلال» ما يلي: يصف حاله في زاوية دمشق:

«... أصعد منارة المسجد طول النهار، وأغلق بابها على نفسي»..

ولم يبلغ انسان في قهر نفسه وحرمانها، من أبسط أشياء الحياة، كما بلغ الغزالي من نفسه. فلقد

كان يعيش، على ملء حوصلة طائر من القمح، ومثله من الماء...

وكان منظره وهو يسير في أسواق دمشق، يشد انتباه المارة في السوق...

فلقد كانوا يرون رجلاً يسير وفي يده عكازة، يرتدي ثياب حشنة، وهو يحمل مخلاة فوق كتفه.

أما كيف كان يعيش الغزالي في تلك المرحلة من عمره، وخلال اقامته في دمشق، فلقد اختلفت في ذلك أقوال المؤرخين، فمنهم من قال: إنه كان يعيش على نسخ الكتب، ومنهم من قال: انه كان يعيش بواسطة بيع نسخ من كتابه المعروف باسم «احياء علوم الدين».

وظل الغزالي، على هذا النمط من الحياة، حتى

اشتاقت نفسه إلى الرحيل ... فحنينه إلى أهله وموطنه قد اشتد ، فقطع عزلته ، وعــاد الى « طوس » ، ليمضي هناك فتره من الزمن ... ثم عاوده حنـــين الترحال فعاد ثانية إلى المسجد الأموي في دمشق ، ومن دمشق توجه الغزالي الى بيت المقدس ، ومــن بيت المقدس اتجه الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فحج متنكراً ثم عاد ، فواجه إلحاح ابن نظام الملك عليه ، في قبول منصب العالم المدرس في نيسابور فقبل بهذا المنصب تحت الالحاح الشديد .

[... وأخيراً بعــد المعانات والكشف والتجربة والدراسة ، والتأمل والتفكر كتب الغزالي رائعته : « احياء علوم الدين » ...]

الغزالي واحياء علوم الدين ...

بعد عشرة أعوام من الاعتزال والترحال ، وبعد أن نضج فكره على أشعة الممارسة والدراسة ، عاد الغزالي ، إلى نيسابور ، إلى عاصمة الولاية ، ليدرس فيها .

عاد الغزالي ، إلى نيسابور ، عودة تختلف عن اقامته الأولى ، في تلك العاصمة . فبعد أن رحل إليها من جرجان ، وتتلمذ على يدي أستاذه الجويني ، غادرها بعامل الحسد إلى بغداد ... وها هوذا يعود إليها الآن ، ولكن بعدما اختلفت حالها ، واختلفت

حاله أيضاً ... ورغم انه عاد إليها ، وهو عالم كبير ، مرهوب الجانب ، وألف أعظم كتاب في ذلك العصر ، وهو كتاب : إحياء علوم الدين ، وكان يملي من ذلك الكتاب على تلامذته ومريديه، إلاّ أن المناخ المدرسي لم يكن يروق للغزالي ... هذا بالاضافة إلى شعوره ، بأنه قد أصيب بجرح في صدره ، وفي هذه المدينة العاصمة ، التي تمكن أحد رجال الحشاشين ، وهي فرقة من الفرق من اغتيال مولاه الجديد ، عاد الحنين إلى الترحال يعاود الامام الغزالي ، فأخذ يعد نفسه للهجرة وللرحيل عن نيسابور ...

• • •

إلى أين يمضي هذا العالم الكبير الانسان ، بعد أن ضاقت نفسه بحرفة التدريس ... حين لم يؤلف

كتابه بعد ، كان يرى أن واجبه ، أن يقدم أفكاره لتلاميذه ولطلاب العلم كافة ، ولكن بعد أن أصبح له ذلك الكتاب المنسوخ ، فعليه أن يتفرغ للتأمل والكتابة مرّة أخرى ويترك مهنة التدريس ، وهذا ما حدث له .

لقد خُيلَ له ، والتخيل يصدق في بعض الأحيان ، أن عودته ، إلى أرض ميلاده إلى بلدة « طوس » ، سيكون فيها ذلك الاستقرار الروحي ، الذي ينشده ، وكيف لا يكون مسقط الرأس ، هو الأمل ، ونهاية المطاف بالنسبة إلى العالم الرحّال ، أبو حامد محمد الغزالي !

• • •

من نيسابور ، عاد الغزالي ، إلى « طوس » ،

وكان يملك بعض الامكانيات . والتي بواسطتها أنشأ زاويةً ، وإلى جانبها مدرسة من ماله الخاص ، وراح يعلم فيها الصوفيّة . لقد أصبح لديه عالمه الخاص ، ومعمله أو مختبره النفسي الخاص ، لم يكن موظفاً عند أحد ، حينما كان يدرس في تلك المدرسة ، الملحقة بالزاوية التي أقامها في « طوس » . لقد كان هو الذي وظّف نفسه ، وحينما كان يضيق ذرعاً بهموم التدريس ، كان يترك المدرسة ، ويمضي أياماً بطولها ، في الزاوية ، يفكر ويحلم ويتأمل ... ويؤلف ...

وتاريخ الفكر الاسلامي ، لم يحظ بمؤلف عالم كالغزالي الذي بلغ مجموع ما ألّفه تسعة وستين كتاباً ، بالتمام والكمال . رغم أن الكتب التي تعزى إليه ، وهي بين المنحول والمشكوك فيه قد بلغت (٤٥٧) كتاباً ؟

غير أن المؤكد الثابت ، أن الغزالي لم يؤلف غير تلك الكتب التسعة والستين ، وفي الكتاب التاسع والستين ، وبعد آخر ورقة فيه ، سقط القلم ، من يد ذلك العالم العظيم ... الذي كان السعي لاكتشاف جوهر الحقيقة ، وجوهر الدين وعلومه ، هو محور وجوده ، ونقطة ارتكاز حياته . ففي الثامن عشر من شهر كانون الأول سنة ١١١١) سقطت الريشة من يد الغزالي ، وكف قلبه عن الخفقان ، مات والحبر يصبغ أصابعه ... وهو لا يزال يتطلع إلى المزيد من الكتابة والاكتشاف .

| وكان عدد الكتب التي ألفها الغزالي، هي
تسعة وستون كتاباً، في مختلف فروع
العلم والفلسفة ... |

الغزالي : من أين؟ الى أين؟

من طوس ، إلى جرجان ، إلى نيسابور ، إلى بغداد ، إلى دمشق ، إلى القدس والخليل ، إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ثم إلى نيسابور مرة ثانية ، ثم إلى بلدته طوس ، أرض ميلاده ومسقط رأسه ...

• • •

بعد وفاته ، كتب المؤرخون يقولون ، إنهم لا يعرفون ، إذا كان قد تزوج بامرأة أو بإمرأتين ، ولكنهم أكدوا جميعاً ، من أنه كان له بنات ، ولم

يكن له أبناء ... وبغض النظر عن هذه المعلومات التي أوردها المؤرخون ، فالغزالي قد أنجب تسعة وستين ولداً وبنتا ، كتب وأبدع تسعة وستين كتابا ، في شتى علوم الدين والفكر والفلسفة .

من هذه المؤلفات ، يبدأ السؤال الكبير !

— بعد كل تلك الكتب ، فالغزالي إلى أين ...؟

والغزالي يبدأ من كتابه « إحياء علوم الدين » ، وينتهي فيه تماما ، كما تبدأ الموجة من البحر وتنتهي فيه ، لتبدأ من جديد ...

فما هو هذا الكتاب الذي بدأ منه الغزالي كنهر ، ثم عاد إليه كنهر يصب فيه من أجل أن ينبض منه مرة ثانية ثم يعود إليه ...؟

• • •

« احياء علوم الدين » هو الكتاب الثامن والعشرون ، من حيث عام تأليفه ... وهذا المؤلف ، هو ولا شك ، أعظم تآليف أبو حامد محمد الغزالي ، وهذا الكتاب ، يحتاج إلى شرح وتفسير وتفصيل ، فهو يتضمن عصارة عقلية الغزالي وكل النتائج التي توصل لها بعد مسيرة عذاب روحه الطويلة وبعد أن درس وفحص وتأمل في كل أفكار وآراء وتعاليم كافة المدارس والفرق الاسلامية التي عايشها الغزالي ...

• • •

في القسم الأول من « إحياء علوم الدين » يكتب الغزالي عن المعرفة والعقائد الاسلامية . وفي القسم الثاني منه ، يكتب عن العبادات كالصلاة والزكاة . وفي القسم الثالث منه ، يتناول الرذائل . وفي الجزء

الأخير ، يكتب عن الفضائل والتي تتجسد وتتمثل في الصبر والتوبة والورع والتقشف والرحمة والاخلاص والانقطاع إلى التأمل ...

وبلغت عظمة وأهمية ذلك الكتاب حداً قال فيه أحد المؤرخين العلماء عنه :

« ... لو أتلفت جميع الكتب التي ألفت عن الإسلام . وسلم منها كتاب احياء علوم الدين لاستعاض الناس به عن فقدانها ... » .

وهكذا يصبح السؤال حول الغزالي : إلى أين ... ؟ يحمل الجواب في احشائه ، وهذا الجواب هو : الغزالي يقف حيث يقف كتابه : احياء علوم الدين ...

[لم يكن الغزالي ، يقرأ من أجل أن يفسر ، فلقد كان يفسر من أجل أن يغير...]

الغزالي : التجربة والابداع

حينما أكبَّ الغزالي على دراسة أفكار ومبادىء كل الفرق والمدارس الاسلامية التي عاصرها في تلك المرحلة ، لم يكن يدرس من أجل النقل ، ولم يكن يتأمل ويفكر ويقرأ المراجع والمصادر والنصوص ، من أجل أن يعد رسالة (دكتوراه) حول كل تلك الفرق والمذاهب والمدارس ...

لم يكن الغزالي يقرأ كل الذي قرأه من أجل أن يفسر مـــا قرأ ، بل من أجل أن يقرأ ويفسر ويغيّـر ...

ان التفسير بعيداً عن التغيير ، هي مهمة النقاد مسؤوليتهم ، ولكن التفسير من أجل التعبير هي مسؤولية مهندسي الكون والمجتمع من العلماء الثوار ... وهذا ما كانه بالتحديد الامام الغزالي ، وهذا هو موقعه في علم الدين ...

كان الفكر بالنسبة للغزالي ، هو سيد الموقف ، ولو صح التعبير ، فلقد كان يعرف تلك اللعبة اللفظية التي يضيع فيها الفكر وسط كل تلك الزخارف اللفظية والكلامية ... كان الغزالي يريد أن يصل إلى كل الناس ، ولعل المهنة التي ارتضاها أو التي فرضت عليه ، وهي مهنة المدرس قد فرضت عليه أن يكون واضحاً في المعلومات والدروس التي يلقي بها لتلامذته ...

كان الغزالي مع وضوح الفكر ، وضد اغراقه

بالفسيفساء اللفظية ... فهدف الغزالي في كل مراحل ابداعه وحياته . كان هو : العقل ...

ولم يكن أسلوب الغزالي في الكتابة ، هو اسلوب أولئك العلماء من الكتاب ، الذين يرحلون ، لمائة فرسخ ، من أجل سجعة ، كان رحيله من أجل العقل ، ومن اجل العقل وحده ... كان لا يترك تجربة مرّ بها في حياته إلاّ وأوردها ، ولا مثلا ذائعاً عرفه إلا وساقه . فلقد كان يعرف ، أن الرحيل الحقيقي للعالم ، هو رحلة اكتشافه الخاصة جداً . وليست ابداً تلك الرحلات التي يقرأها في الكتب ...

ولعل مقاومة الغزالي ، للفصل بين الفكر والسلوك هي التي فرضت عليه اتباع المنهج العقلي ، والمستمد من خلاصة تجاربه الذاتية واكتشافاته ، حين كتب مؤلفه : أحياء علوم الدين ...

واذا كان أحياء علوم الدين ، هو أعظم مؤلفات الغزالي ، واكثرها تأثيراً ... وابعدها احاطة بجوهر العقل الاسلامي . فهناك كتاب آخر له ، لا يقل اهمية ولا خطورة ، عن كتاب احياء علوم الدين ، وذلك الكتاب هو كتاب « المنقذ من الضلال » .

في « المنقذ من الضلال » ، يكتب الغزالي ، سيرته الخاصة ، يكتب سيرة روحه وعقله ... وتجاربه ...

في كتاب « المنقذ من الضلال » ، يكاد الغزالي ، أن يقوم بتقديم اعترافاته ... وكل ما جرى بينه وبين روحه وعقله ونفسه من حوار ...

في ذلك الكتاب ، قام الغزالي بتصوير تمزقه الروحي والعقلي ، قبل ان يصل الى الحقيقة ، فالغزالي لم يزعم

أبداً أنه اهتدى ساعة أن ولد ... ولا لحظة ان تعلم القراءة .. ولا يوم أن تعلم الدرس .. لقد اهتدى من خلال القراءة والدراسة والتجربة ايضاً .. من خلال التفكير والتأمل .. وهذا هو اعظم الايمان ..

وما اكثر ما كان الغزالي ، يقوم بضرب الأمثال في كتابته فهو لادراكه لطبائع الناس وتجاربه إبان رحلته — كمدرس — قد عرف بأهمية المثل في حياة بسطاء الناس .

• • •

لم يكن الامام الغزالي ، بالعالم المغلق ، أو المتعصب الرافض ، فلقد كان ابداً ذلك العقل المفتوح لكل نسمات العلم والمعرفة . بغض النظر عن البستان الذي تهب

منه ، والاعتقاد السائد ، انه لم يمر عالم قبل الغزالي بمرحلة « الاعترافات » او مرحلة « النقد والنقد الذاتي » والتي مرَّ بها ذلك العالم .

لقد كان العلم بالنسبة له ، هو مختبر العقيدة ، وكان الايمان يأتي دائماً ، بعد مرحلة طويلة دامية من مراحل السؤال والبحث والتقصّي والكشف .

ولولا هذا الانفتاح على كافة المدارس العلمية والفكرية والدينية ، ولولا هذا التوجه إلى متابعة منابع العقل البشري حتى مصابه ، لما تمكن من كتابة « احياء علوم الدين » وكتاب « المنقذ من الضلال » والذي يعتبر وثيقة كبرى من وثائق امتحان الايمان حتى بلوغه مدارج الحقيقة :

ولقد درس الغزالي المسيحية واليهودية ، درس

العهد القديم والعهد الجديد ، فهو ولا شك كان لديه ترجمة عربية للأناجيل الاربعة ولرسائل بولس أحد حواري عيسى بن مريم عليه السلام ، ولقد ظهر هذا جليًّا واضحاً « في احياء علوم الدين » . وظهر معها ان حوار ونقاش الغزالي مع نفسه كان يعتمد المعرفة الشاملة ودراسة كل الاديان وصولاً الى الحقيقة وان ايمانه الذي وصل اليه بالتالي كان ايماناً حكيماً مبنياً على رؤية علمية وفكرية وعلى دراسة واستقصاء ومقارنة . ومن هنا لم يكن غريباً ان يطلق عليه لقب حجة الاسلام ، فايمانه لم يكن موروثاً وحسب وانما كان وليد المعاناة والتجريب والدراسة . وقد رحل رحلة طويلة في الشك حتى وصل اليقين . وكان إيمانه فعلاً عظيماً لأنه إيمان العقل الجبار والقلب الجبار بقوة الاسلام وحوافز الاسلام ورسالة الاسلام .

[... في كتابه : تهافت الفلاسفة ، يعترف
الغزالي ، أن الفلسفة لا تصلح لأن تكون
قاعدة للدين]

الغزالي والحوار بين الدين والفلسفة

في تلك المرحلة المضطربة التي عـــاش الغزالي قلاقلها سياسة وفلسفة وعلماً ... كان الصراع على أشده بين الفلسفة وبين الدين .

وأكبَّ الغزالي على كتب الفلسفة ، بعد أن استكمل تحصيله من العلوم الدينية ، وأصبح احد مراجعها الكبرى ، فقام بدراسة الفارابي ، وبعده ابن سينا ، ومن خلالهما تعـــرف إلى اصول ومنابع الافلاطونية ... درسها وهو طالب في نيسابور ، ثم

أعاد مراجعاته لما درس . حينما كان استاذاً في بغداد .

ففي كتاب الغزالي الذي عنوانه « مقاصد الفلاسفة » عالج علوم « الماورائيات » والمنطق والعلوم الطبيعية ، وواصل اتجاهه في هذا المجال . فألّف قبل أن يدهمه المرض ، كتابه الذي بعنوان « تهافت الفلاسفة » ، والذي يعتبر امتداداً لمقاصد الفلاسفة .

والغزالي لم يكن يخفي في كل ما كتب وأبدع — فيما يشبه الاعترافات — تأثره بتلك العلوم التي ساهمت في تكوينه النفسي، ولعبت الدور الطليعي . في حياته العقلية ، وعلى رأس تلك العلوم، علم (المنطق الاغريقي)، ولا سيما علم القياس المنطقي عند الأستاذ أرسطو .

ولقد وردت هذه الاعترافات واضحة تماماً ، في

قطع عليه اللصوص الطريق وسلبوه اوراقه ... وما أنبل طالب العلم والمعرفة اذا كان من الفقراء يسافر الى كل الأمكنة طلباً للعلم والمعرفة ويتعرض لكل الأخطار.

سطور كل ما كتب ، وفي مضامينها ، وظهر بوضوح أكثر في كتابه « المنقذ من الضلال ». فجاءت اعترافاته بفضل علم المنطق على منهجه ، اعترفات كاملة .

وهكذا حارب منطق الفلاسفة بسلاحهم ، وهو علم المنطق ، وقام بنقدهم والرد عليهم ، وتصحيح لما ذهبوا فيه من أخطاء .

إن الغزالي ، لم يجد تناقضاً ، وقد اتخذ علم المنطق منهجاً له في البحث ، أي تضاد أو تناقض ، بين العلم والايمان ، ولم يجعله العلم يرفض أن يكرّر ، أن الرياضيين ، والذين يشتغلون في العلوم الرياضية ، هم اناس مؤمنين .

• • •

وفي كتابه « تهافت الفلاسفة » يعترف الغزالي ، ان الفلسفة ، لا تصلح لأن تكون قاعدة الدين أبداً ، وقد استخلص هذه النتيجة بعد حوار طويل مع الفلاسفة ، من خلال كل الذي كتبوه ، سواء الاغريق منهم ، أو الفلاسفة العرب ، الذين نقلوا عنهم .

وإن الدين في جوهره هو امتحان روحي ، أي أنه امتحان داخلي للانسان ، أما الفلسفة فرغم اعتمادها على الامتحان العقلي ، فهي لا تقود الإنسان في جميع الحالات ، الى اكتشاف الحقيقة ومعرفتها .

والطريف ، أن عالمين كبيرين من علماء الفلسفة هما ابن رشد وابن طفيل ، قد تناولا بالنقد مفهوم الغزالي حول الفلسفة ، فيما كان ابن رشد شديداً الى درجة التجريح ضد ما أورده الغزالي ، كان ابن طفيل

بالغ الموضوعية . فتناول بإخوة العالم ، ما جاء في كتابي : مقاصد الفلاسفة . وتهافت الفلاسفة . وتناول هذين العالمين الكبيرين . لما أورده الغزالي ؛ يؤكد مكانة الغزالي في العلم . فابن طفيل . لم ينكر أبدا تأثره البالغ بالغزالي . فلقد وضع قصته الفلسفية المبتكرة التي عرفت باسم « حي بن يقظان » متأثراً تماماً بنظرية الغزالي التي تقول : إن الانسان يتعرف ويتوصل إلى المعرفة الالهية عن طريق نور يضعه الله في قلبه .

[وكان الغزالي فيلسوفاً وعالماً مقاتلاً ،
تصدّى بقلمه للحشاشين ، ثم للباطنية ...
ولم يحن رأسه للارهاب]

الغزالي ومعاصروه

كانت الفلسفة ــ قبل ان يجيء الغزالي ويجعلها علماً مثل بقية العلوم ــ علماً معلقاً من ضفائر شعره لا يجرؤ على رفع يده إليه ، إلا كل عـــالم أمضى السنوات الطـــوال في القراءة والبحث . ورغم أن الغزالي قد أنزل علم الفلسفة ، ووضعه على قدميه فوق الأرض ، إلاّ ان السؤال لا يزال يطارح نفسه :

ـ إلى أي مدى بعد كل تلك السلاسل التي كبّد بها الغزالي الفلسفة ، قد ساهم في ضعف الدراسات الفلسفية التي جاءت بعده رغم ما لعبته الفلسفة بجدلها وحوارها في حياته من دور ذي أثر كبير .

غير ان موقف الغزالي بالنسبة إلى كل الفلسفات الشائعة في عصره ، لم تكن وحدها الموقف الصريح الواحد والذي اتخذه منها ، فالغزالي تناول بالنقد الشديد الفرق الباطنية . وكانت رأس حربة نقده،تتجه إلى عقلية « الحسن بن الصباح » وهو من أبناء « طوس » أيضاً ، وكان الغزالي معاصراً له ، والحسن بن الصباح هو الذي أسس فرقة « الحشّاشين » ، وتحصّن في



لم يكن الإمام الغزالي العالم المنغلق ، أو المتصلب الرافض ، فلقد كان أبداً ذلك العقـــل المنفتح لكل مجالات العلم والمعرفة

الجبال في قلعة تُسمّى قلعة الموت . ومن وراء صخور القلعة ، كان رجاله ينحدرون والخناجر المسمومة تحت ثيابهم ويقومون بعملية اغتيالاتهم . وهم الذين اغتالوا كلاً من نظام الملك ، الوزير العالم ومن بعده اغتالوا ابنه .

ولم يكن نقد الغزالي لأفكار الحشاشين . مرجعه حقده الشخصي عليهم لأنهم اغتالوا أحب صديقين إليه ، وهما الأب وابنه . بل لأن عقلية الغزالي العلمي كانت ترفض هذا اللون من ألوان القتال الفردي ، فلقد كان يرى أن صلاح المجتمع لا يمكن أن يتم بواسطة الخناجر المسمومة ، وبهذا الموقف الذي اتخذه الغزالي من قضية الارهاب

السياسي والقتال الفردي ، كان من أوائل العلمـــاء الذين تصدوا بجرأة لمثال هـــذا اللون من العقلية الارهابية رغم مـــا يمكن أن يواجهوه من خطر الاغتيال.

• • •

ومثل هجمته النقدية على الحسن بن الصباح وعلى فرق اغتياله : كانت هجمته النقدية أيضاً على الباطنية، فلقد قام بكتابة ستة مقالات ضدهم ، وحول فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية . ولا يخفي الغزالي هدفه من وراء كتابة تلك المقالات الست ، فهو يعترف صراحة ، بأنّ العباسيين أحق من الفاطميين بالخلافة .

وحملة الغزالي على الباطنية لم يكن الدافع إليها استرضاء خليفة أو سلطان . فمثل هذا العالم الكبير . لم يكن في امكانه أبداً أن يسخّر عقله ضد ما لا يؤمن به ، ويقوم بالتنظير له ووضع المقالات عنـه .

إن السبب الحقيقي في حملة الغزالي على الباطنية، يكمن في انه وهو العالم الدارس المفكر العقلاني لم يكن بإمكانه أن يؤمن أو أن يقنع نفسه بالأخذ بمفهوم أو نظرية الامام المعصوم.

والتـاريخ يذكر أن حملات الغزالي على الباطنية ، كانت مـــن أهم الأسباب التي أدّت

إلى تقويضها من أساسها ومن انفضاض الناس وتفرقهم عنها.

وفي هذا الاتجاه ، بالنسبة إلى الحشاشين وبالنسبة إلى الباطنيين ، لعب الغزالي دور العالم والفيلسوف المقاتل ؛ فلقد كان عليه — وهذا ما يفرضه العلم — وشرف الفيلسوف — أن ينهض بمهمة الدفاع عن القيم الحقيقية التي يؤمن بها ، وهذا ما فعله بغض النظر عن النتائج التي كان من المتوقع أن يتعرض لها ، ولم يذكر المؤرخون لحياته عن أية محاولات من محاولات الاغتيال ، من قبل الحشاشين ، قد تعرض فيها الغزالي للاغتيال ، والمعتقد ان

اغتيال مثل هذا العالم الديني الكبير والفيلسوف الرائد ، كان سيجر ويلات كثيرة على الحشاشين ، ومن هذه الزاوية لم يضعوا اسمه في قائمة الاغتيال .

... «اني علمت يقيناً ، أن الصوفية .

هم السالكون لطريق الله خاصة».

« الغزالي »

الغزالي : صوفياً ...

منذ نعومة أظفاره ، تعرّف الغزالي على الصوفية كما يعترف هو ، فوالده كان من الصوفيين وأخـــوه « أحمد » كان من علمائهم ، وعند وفاة والده ، أوصى به لأحد الصوفيين ، فتعـــلم الغزالي في مدرسة من مدارسهم ...

والصوفية ، بالنسبة للغزالي كانت هي طوق النجاة له ، في مراحل الهيجان والاضطراب الروحي والقلاقل والزلازل النفسية ...

واقامتـــه في المسجد الأموي بدمشق واعتزاله هناك ، لسنوات ، قد أفاده في الخروج من أزمته النفسية التي كانت تجتاحه ، ذلك الاجتياح الكبير .

وهكذا فالصوفية لم تتدم له فقط ، تلك الواحة الروحية ذات الينابيع الصافية الرقراقة ، بل ساهمت بمثاليتها في تكوين منهجه العقلي .

ولقد كتب يقول عن الصوفية في جملة مـــا كتب :

« ... إني علمت يقيناً أن الصوفية : هم السالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهـــم أحسن السير ،

وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء . وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه . لم يجدوا إليه سبيلا ... »

• • •

ما أكثر ما كان الغزالي يردد لنفسه ، سواء في أيام عزلته في منارة المسجد الأموي بدمشق ، أو في الزاوية التي أقامها في بلدة طوس ، مـا كان يردده الصوفيون :

« ... ربي ، إن كنت أعبدك خوفا من جهنم فألقني في جهنم ، وان كنت أعبدك طمعاً في جنتك فأحرمني من جنتك ، اما اذا كنت أعبدك لذاتك فلا تمنع عني جمالك الأسنى » .

• • •

كثيرة كانت سفرات الغزالي ورحلاته الى وجه ربه ... وكما ان المسافر يمر بالعديد من الواحات او المحطات ، قبل أن يصل إلى هدفه ، فالصوفي كذلك يمر بما يسمى « المقامات » وهو خلال سفره يتعرض لاعراض نفسيّة ، تعرف « بالأحوال » .

والمقامات في الصوفية تبدأ بالمعرفة التي يكتسبها الصوفي عن طريق الذوق او بواسطة نور يضعه الله في قلبه ، ثم يبدأ الشوق ، فالمجاهدة وقهر النفس. ولقد عالج الغزالي المقامات الصوفية والتي تشبه المقامات الموسيقية من أجل الوصول إلى الإيقاع الروحي ، عالجها في كتابه الذي أطلقه عليه : « مشكاة الأنوار » .

ومشكاة الأنوار الذي كتبه الغزالي هو أشبه بتفسير لما جاء في القرآن الكريم :

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة

فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري .. (سورة النور الآية ٣٥) .

• • •

ولم يقتصر أثر الغزالي على كتاب « مشكاة الأنوار » ، ولا على الدروس التي كان يلقيها على تلامذته ، في طوس أو نيسابور ، أو دمشق أو بغداد ، فأثر الغزالي على الصوفية يظهر في كثرة الطرق الصوفية ، التي نشأت بعد وفاته . وكانت أهم الطرق التي تأثرت به :

ــ القادرية : التي قام بتأسيسها عبد القادر الجيلاني .

ــ الرفاعية : والتي أسسها أحمد الرفاعي .

ــ الشاذلية : ومؤسسها أبو الحسن الشاذلي .

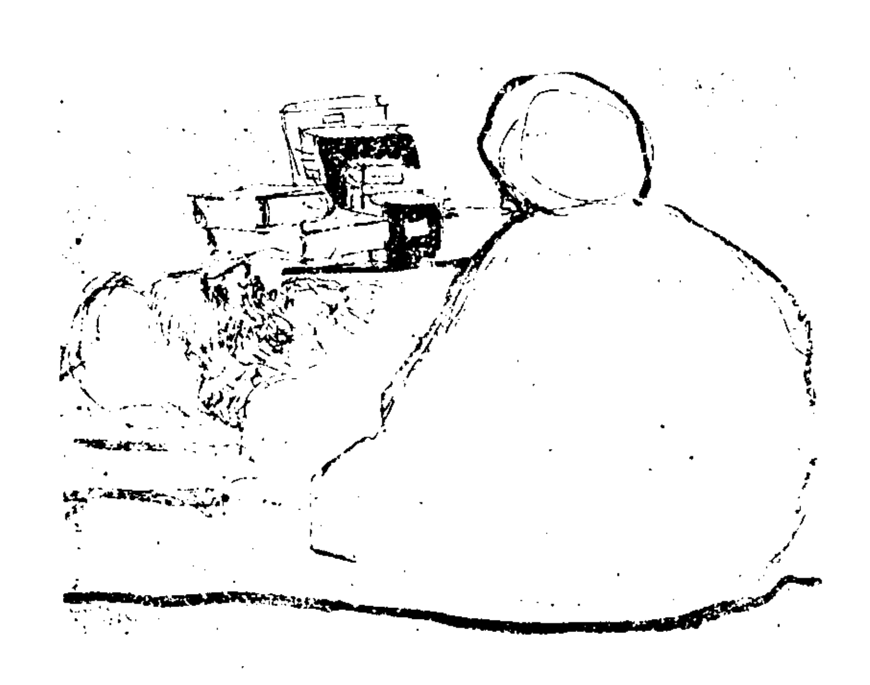
ولقد تأثر الشاذلي ، أبلغ التأثر ، بكل ما جاء في كتاب ، أحياء علوم الدين ، الذي ألّفه الغزالي ... وكل الطرق الصوفية تتجه بالنهاية الى السماء وإلى محاولة الذوبان في القيم الروحية الصافية . وتتجه الى محاولة الخلاص من المتع القريبة والحسية وتصبح المتعة الكبرى هي الاقتراب من الله في عليائه .

• • •

والسؤال الآن ، لماذا يطرح الغزالي نفسه بقوة على عصره ، وعلى العصر الاسلامي كله ، والاجابة على هذا السؤال تكمن في اصالة الغزالي وإبداعه ، في أي مجال من مجالات التفكير والبحث والدراسة .

كان الغزالي يشقى بالعلم من أجل أن ينعم به الناس ، كان يتعب في الدرس ، من أجل ، أن ينير الطريق للناس ، ومن أجل هذا ، كانت له هذه المكانة الكبيرة ، وترجم الى العديد من اللغات الأجنبية .

ومن أجل هذا ، كرمته الأجيال التي تلته بلقب : الأمام الحجة .



ومضت سيرة ذلك العالم الكبير
وحينا أغمض عينيه للمرة الأخيرة
لم يكن إلى جانبه غير أخيه « أحمد »

وأثر الغزالي ، لا يقتصر على علمـــاء الاسلام فقط ، فلقـــد تخطى أثره العالم الاسلامي ، الى العالم الخارجي أيضاً ... فبالإضافة الى ترجمـــة كتبه ، وعلى رأسها « احيـــاء علوم الدين » ، « والمنقذ من الضلال » ، تـــأثر بالغزالي ، العديد من كبار علماء المسيحية ، ومنهم « توما الأكويني » ، والذي درس الغزالي ، وتعرف إلى أعمـــاله ، في جـامعـة نابولي ، ولقد عقـــد الكثير من العلماء ، مقارنات بين الغزالي وتوما الأكويني ، وأوردوا الكثير من نقط التشابه والتجانس بين العالمين . .

وإلى جانب توما الأكويني ، تأثر بالغزالي

من خلال دراسته العالم الدومينيكي « ريموند مارتن القشتالي ».

اما « دانتي » الشاعر الايطالي الكبير وصاحب ملحمة الجحيم فما اكثر ما يجد القارىء لكتبه النثرية اثر الغزالي في تلك الكتب وتأثير الغزالي على الشاعر .

• • •

هكذا مضت سيرة ذلك العالم الكبير ، الذي بسط جناحيه فوق مرحلة تاريخية بأكملها ، وحينما أغمض عينيه للمرّة الأخيرة ، في بلدته « طوس » وكان ذلك عام ١١١١ .

لم يكن إلى جانب ذلك العالم الكبير ، الذي كتب وأبدع تسعة وستين كتاباً ، غير أخيه « أحمد » ، هذا الأخ الذي قُدّر له ، أن يكون الى جانب أخيه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة .

الفهرس